دراسة تاريخية توثيقية لجامع الحاكم بأمر الله في القاهرة

علاء الدين خليفة* مها الشعارإبتسام سنو*****

*طالب دراسات عليا (ماجستير)، قسم تاريخ العلوم التطبيقية/علم الآثار، معهد التراث العلمي العربي، جامعة حلب.

** أستاذ، قسم تاريخ العلوم التطبيقية، معهد التراث العلمي العربي، جامعة حلب.

*** أستاذ مساعد، قسم علوم مواد البناء والتنفيذ، اختصاص مواد بناء، كلية الهندسة المعمارية، جامعة حلب

الملخص

بدأ حكم الفاطميين لمصر عام ٣٥٨هـ/٩٦٩م بعد قبول زوال حكم الإخشيديين والعباسيين، وكان أول نشاط عمراني ومعماري لهم إنشاء عاصمة جديدة في مصر هي مدينة "القاهرة"، استمر حكم الفاطميين في مصر قرابة عشرين عقداً، وقد شيدت خلال هذه الفترة العديد من المباني الدينية الهامة التي كان لها طرازاً فريداً، إذ تمثل العمارة الفاطمية تراثاً معمارياً هاماً، فهي تمثل حلقة مميزة من حلقات تاريخ العمارة الإسلامية ككل، كما أنها تمثل أيضاً مرحلة مضيئة من مراحل تاريخ العمارة الإسلامية في مصر، لذا قمنا بدراسة جامع الحاكم بأمر الله للتعرف على خصائص العمارة الدينية الفاطمية وميزاتها التي ظهرت بشكل واضح في هذا الجامع بعد أن تبلورت ونضجت.

وتوصلنا إلى **نتائج** أهمها اكتمال الهوية الخاصة للطراز الفاطمي في عمارة مساجده، وتأثره بعمارة جامع المهدية بتونس من خلال مدخله البارز والمسقط، كما تأثر بعمارة جامع أحمد بن طولون المبني قبله في مصر من حيث الدعامات والعقود والشرفات.

الكلمات المفتاحية: المباني الدينية الفاطمية في القاهرة، القاهرة الفاطمية، جامع الحاكم بأمر الله في القاهرة.

ورد البحث للمجلة بتاريخ 2023 /05/24

قبل للنشر بتاريخ 2023 /08/30

1-مقدمة: يعتبر جامع الحاكم رابع المساجد الجامعة الباقية بمصر بعد جامع عمرو بن العاص بمدينة الفسطاط، وجامع أحمد بن طولون بالقطائع، والجامع الأزهر بالقاهرة، ومن أهم الأسباب التي دعت الخليفة الفاطمي العزيز لإنشاء هذا الجامع عجز الجامع الأزهر عن استيعاب أعداد المصلين المتزايدة بازدياد عدد ساكني القاهرة بعد استقرار حكم الدولة الفاطمية في مصر[1]، عُرف هذا الجامع بأسماء عدة أشهرها جامع الحاكم، والجامع الأنور، وجامع الخطبة، وجامع الفتوح لمجاورته لباب الفتوح[2]، ويُلاحظ أن أياً من هذه الأسماء لا يمت بأي صلة باسم منشئه الأساسي وهو الخليفة العزيز بالله ابن الخليفة المعز لدين الله ثاني الخلفاء الفاطميين في مصر ووالد الحاكم بأمر الله الذي عُرف به الجامع ونُسب إليه رغم أنه فقط أكمل بناء بعض وحداته وأضاف إليها.[3]

أصبح جامع الحاكم بعد اكتماله الجامع الرسمي الذي يصلي فيه الخليفة الفاطمي أيام الجمع، ذكر المقريزي أثناء حديثه عن الحاكم بأمر الله عند ركوبه إلى جامع الحاكم لصلاة الجمع فقال: "إذا انفض ركوب أول شهر رمضان استراح في أول جمعة، فإذا كانت الثانية ركب الخليفة إلى الجامع الأنور الكبير في هيئة المراسم"[4].

2-هدف البحث: تقديم دراسة تاريخية توثيقية لجامع الحاكم بأمر الله بالقاهرة، لإظهار خصائص العمارة الفاطمية الدينية بعد انتقالها لمصر بغية التعرف من خلالها على الطراز المعماري الفاطمي.

3-أهمية البحث: تكمن أهمية البحث في إلقاء الضوء على العمارة الدينية الفاطمية وميزاتها وخصائصها كحقبة تاريخية شهدت تطوراً كبيراً في العمارة والعمران بما فيها من مزايا كطراز معماري جديد وفريد، خاصة وأنها انتقلت من المغرب إلى مصر

---

[1]- **عثمان** محمد عبد الستار،2006م-**العمارة الفاطمية(الحربية-المدنية-الدينية)**، دار القاهرة، القاهرة، ص291.

[2]- **المقريزي** تقي الدين أحمد بن علي، 1987م-**المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار** (المعروف بالخطط المقريزية)، مكتبة مدبولي، القاهرة، ص277.

[3]- **عثمان** محمد عبد الستار. مرجع سابق، ص291.

[4]- **المقريزي** تقي الدين أحمد بن علي، ج2، المصدر السابق. ص491.

حاملة معها تأثيرات جديدة على العمارة الإسلامية هناك.

4-الموقع: ذكر المقريزي أنه "تم بناء الجامع الجديد بباب الفتوح"[1]، ولما أقام بدر الجمالي الأسوار الجديدة للقاهرة في سنة ٤٨٥هـ/١٠٩٢م أصبح مسجد الحاكم داخل تلك الأسوار، والتصق الجدار الشرقي منه بها، فيما بين بابي الفتوح والنصر[2]. الشكل (1)

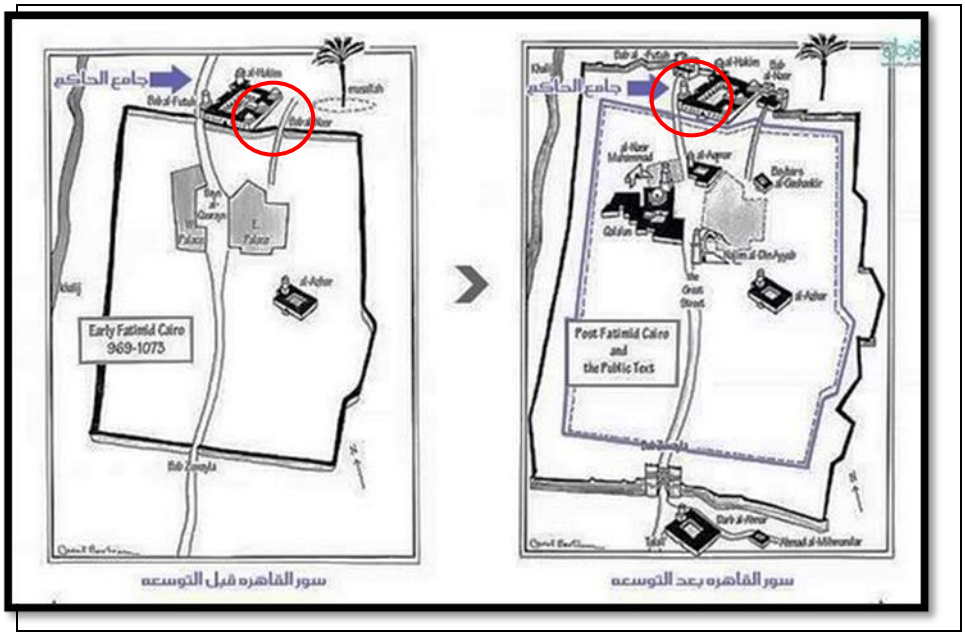

الشكل (1) تغير موقع المسجد بالنسبة لسور القاهرة خلال القرن الرابع الهجري[3].

5-الباني وتاريخ البناء: ينسب جامع الحاكم إلى الخليفة الفاطمي الثالث الحاكم بأمر الله (حكم386-412هـ/997-1021م)[4] لأنه هو الذي أتم بناؤه، أما منشئه

[1]- **المقريزي** تقي الدين أحمد بن علي، ج2، المصدر السابق. ص227.

[2]- **فكري** أحمد، 2008م-**مساجد القاهرة ومدارسها**. دار المعارف، القاهرة، ج1، ص61.

[3]-**عالم الإبداع، مادة جامع الحاكم بأمر الله: جوهرة إسلامية عمرها أكثر من 1000 عام،2014م** https://www.arageek.com

[4]-**عنان** محمد عبد الله، 1404هـ/1983م-**الحاكم بأمر الله وأسرار الدعوة الفاطمية**، مكتبة الخانجي بالقاهرة ودار الرفاعي بالرياض، مطبعة المدني، القاهرة، ط3، ص 90.

الأول فهو العزيز بالله والد الحاكم (حكم 365-386هـ/ 976-997م)[1]، أمر الخليفة العزيز بالله بإنشاء الجامع في شهر رمضان (سنة380هـ/ 900م)، كما يُفهم من المقريزي الذي ذكر أنه صلى وخطب فيه الجمعة مرتين الأولى في الرابع من شهر رمضان سنة (٣٨١هـ/ ٩٩١م)[2]، وشرع ولده الحاكم بأمر الله في سنة (٣٩٣هـ /١٠٠٣م) في إتمام البناء، وأكمله في سنة (٤٠٣ هـ/ ١٠١٢ م) ولهذا سُمي هذا الجامع باسمه"[3].

6-الوصف المعماري: تبلغ مساحته ١٣٦٤٩،٣٤م^2، وهي تعادل مرتين وأكثر من مساحة الجامع الأزهر الفاطمي التي تبلغ ٦١٦٠م^2، ولا شك أن هذه المساحة الضخمة كانت السبب وراء اختيار موضعه خارج السور الشمالي حيث تتوفر المساحة المناسبة لهذا الجامع الضخم، وهكذا أنشأ العزيز جامعاً جديداً ضخم المساحة يتسع للمصلين من العامة وللجند المشاركين في موكب الخليفة الذين بلغ عددهم في عهد العزيز كما ذُكر "خمسة آلاف ماشٍ"[4]، كما روعي في إنشاء هذا الجامع ارتفاع سقفه ومئذنتيه[5]، ويظهر من الرسم التخطيطي لمسجد الحاكم أن مسقطه مستطيلاً، طول جدار القبلة الخارجي فيه120 متراً، وطول كل من جداريه الشرقي والغربي ١١٣ متراً، فهو ثاني مساجد القاهرة اتساعاً، بعد مسجد ابن طولون، وإن كان بيت الصلاة في المسجدين يكادان يتساويان مساحة[6].

6-1-المداخل البارزة والبوابات: امتاز جامع الحاكم باحتوائه على ثلاثة عشر مدخلاً، ثلاثة منها بارزة وتتوزع على الشكل التالي:

---

[1]- **ماهر محمد** سعاد، 1976م-**مساجد مصر وأولياؤها الصالحون**، مطابع الأهرام التجارية، ج1، ص ص229-232.

[2]- **أحمد** عبد الرزاق أحمد، 2009م-**العمارة الإسلامية في مصر منذ الفتح العربي حتى نهاية العصر المملوكي (21-923هـ/641-1517م)**، دار الفكر العربي، القاهرة، ص100.

[3]- **المقريزي** تقي الدين أحمد بن علي، ج2، المصدر السابق. ص277.

[4]- **المقريزي** تقي الدين أحمد بن علي، ج2، المصدر السابق. ص280.

[5]- **عثمان** محمد عبد الستار. مرجع سابق، ص292.

[6]- **فكري** أحمد، ج1، مرجع سابق. ص ص62-63.

- مدخل رئيسي بارز وأربع أبواب بالواجهة الشمالية الغربية.
- مدخل بارز وبابان بالواجهة الشمالية الشرقية ومثيلهم بالواجهة الجنوبية الغربية.
- بابان بجدار القبلة[1].

استخدمت الحجارة في بناء المداخل، واستخدم في بناء الجدران خليط من الحجارة والآجر، وكان الغالب في بناء المسجد استخدام الآجر[2]. الشكل (2)

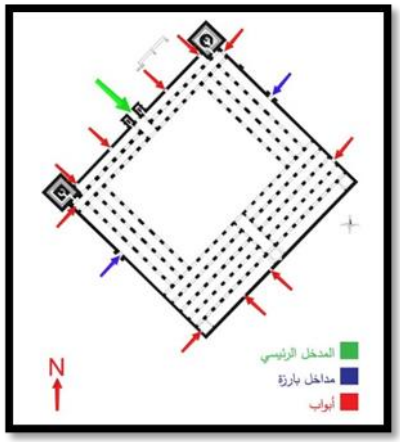

الشكل(2) المداخل بجامع الحاكم بأمر الله3

أولاً–مدخل وأبواب الواجهة الشمالية الغربية:

أ–**المدخل الرئيسي:** يعد أقدم مدخل بارز في عمارة مصر الإسلامية[4] ويتوسط الواجهة الشمالية الغربية، ومن المعروف أن هذا النوع من المداخل البارزة منقول عن مسجد المهدية بتونس الذي يرجع إلى أوائل القرن الرابع الهجري[5]، الذي كانت واجهته مبعث الوحي للمهندس الذي أشرف على إنشاء مسجد الحاكم بأمر الله، إذ اتخذها

[1]– **أحمد** عبد الرزاق أحمد، 1999م–**تاريخ وأثار مصر الإسلامية من الفتح العربي حتى نهاية العصر الفاطمي**، دار الفكر العربي، القاهرة، ص240.

[2]- **فكري** أحمد، ج1، مرجع سابق. ص ص65– 70.

[3]– **علي الديب** ندى السيد علي، 2021/2020م–**تاريخ العمارة والفنون الإسلامية بمصر**، حلقة بحث، قسم الهندسة المعمارية، كلية الهندسة، جامعة الزقازيق، مصر، ص21. بتصرف الباحث.

[4]- **أحمد** عبد الرزاق أحمد، **العمارة الإسلامية في مصر** مرجع سابق. ص103

[5]–**أحمد** عبد الرزاق أحمد، **تاريخ وآثار مصر الإسلامية من الفتح العربي حتى نهاية العصر الفاطمي**، مرجع سابق، ص241.

أساساً لتصميم واجهة مسجده، وأدخل عليها من التعديل والتهذيب ما اقتضته سنة التطور[1]، ويلاحظ ضخامة المدخل إذ يبلغ اتساع واجهته ١٥،٥ متر وبروزها من سمت الواجهة ٦،١٦ متر، وهي قياسات تبلغ تقريباً ضعف قياسات المدخل البارز الرئيسي في جامع المهدية والتي تبلغ ٨،٥٥×٢،٩٨ متر، ويبلغ ارتفاع بناء واجهة المدخل من مستوى الأرض الحالية 11متراً[2]، يتألف المدخل الرئيسي من:

-**المكعبين:** بني مكعبين ضخمين من الحجارة المصقولة، طول كل منهما ثمانية أمتار، وعرضه ستة، وبروزه خارج سمت الجدار ستة.

-**الممر:** يقع بين المكعبين ممر طوله ستة أمتار وعرضه ثلاثة ونصف المتر، تعلوه قبوة مقوسة أسطوانية من الآجر.

-**الباب:** يؤدي الممر إلى باب عرضه متران ونصف يؤدي بدوره إلى ممر ثان طوله متران، وهذا الممر مفتوح على الفاصل الأوسط من الرواق الثاني من مؤخر المسجد، مقابلاً للمحراب، وترتفع البوابة إلى مستوى ارتفاع جدران المسجد، أي أحد عشر متراً وكانت تتوجها شرفات هرمية[3]. الشكل (3) والصورة (1)

ب-الأبواب: يوجد في الواجهة الشمالية الغربية باب بالمدخل الرئيسي البارز، وعلى جانبي المدخل الرئيسي بابان آخران مسطحان في كل جانب، يبلغ اتساع كل منها 1,97م بارتفاع 3,14م[4]، وبذلك يكون عدد الأبواب في الواجهة الرئيسية خمسة أبواب كانت تستخدم في العهد الفاطمي لدخول موكب الخليفة والجند المصاحبين له، وكثرة الأبواب في هذه الواجهة يسهل إلى حد كبير حرية الحركة لذلك العدد الغفير من الحراس والجند الذين يأتون مع موكب الخليفة أثناء قدومه إلى الجامع لأداء صلاة الجمعة كما جرت العادة في العهد الفاطمي[5].

---

[1]-**مرزوق** محمد عبد العزيز، 1942م-**مساجد القاهرة قبل عصر المماليك**. مطبعة عطايا، القاهرة، ص70.

[2]- **عثمان** محمد عبد الستار. مرجع سابق، ص ص301-302.

[3]- **فكري** أحمد، ج1، مرجع سابق. ص ص65-70.

[4]-Creswell.K.A.C. 1978-*The Muslim Architecture of Egypt*. Hacker Book, New York, v.1, P72

[5]- **عثمان** عبد الستار. مرجع سابق، ص302.

الصورة (1) المدخل الرئيسي في الواجهة الشمالية الغربية[1]

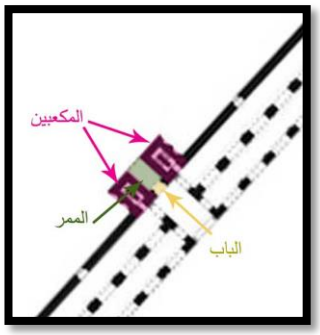

الشكل(3) مسقط المدخل[2]

ثانياً–مدخل وأبواب الواجهة الشمالية الشرقية: حجبها سور المدينة، لكن فحص الجدار الشمالي الشرقي للجامع كشف أن هذه الواجهة كانت تشتمل على ثلاثة مداخل أحدها عبارة عن مدخل بارز وإن كان بروزه قليلا إذا ما قورن بالمدخل الرئيسي، ويوجد بابان آخران مسطحان، أحدهما كان يجاور بدنة المئذنة مباشرة، والباب الثاني يفتح على البلاطة الوسطى في رواق القبلة[3].

ثالثاً–مدخل وأبواب الواجهة الجنوبية الغربية: تشابه مدخل وأبواب الواجهة الشمالية الشرقية، وقد حجبت وكالة قايتباي وبعض المباني الأخرى الواجهة.

رابعاً–مداخل جدار القبلة: كان يوجد بابان آخران بجدار القبلة[4]، تؤدي إلى طرف من طرفي الرواق الثالث في بيت الصلاة[5].

6–2–الصحن: مستطيل الشكل (87× 66م)، مما يعني أن مساحة الصحن تشغل ٣٧% من مساحة الجامع، ويبدو أنه كان بهذا الاتساع لتسهيل حركة موكب الخليفة وجنده وحرسه أثناء قدومه للصلاة، ويؤكد ذلك عدم إنشاء أي فسقية فيه[6].

---

[1]- **آثار ثابتة، مادة جامع الحاكم بأمر الله** https://egymonuments.gov

[2]– **علي الديب** ندى السيد علي، مرجع سابق، ص21. بتصرف الباحث.

[3]– **عثمان** محمد عبد الستار. مرجع سابق، ص302.

[4] –Creswel, *The Muslim Architecture of Egypt*, v.1 , P67

[5]- **فكري** أحمد، ج1، مرجع سابق. ص ص65–70.

[6]– **عثمان** محمد عبد الستار. مرجع سابق، ص304.

كان يعلو واجهات الصحن صف ممتد من الشرفات، جدد جزء كبير منها، والجزء المتبقي فوق الجدار الشمالي للمسجد هو كل ما تبقى فيه من الشرفات الفاطمية. وهي على شكل مدرجات هرمية متجاورة، بكل منها خمس درجات، يتوسطها فتحة صغيرة مدببة. وتعلو المدرجات إزار مخرم فتحت فيه أشكال زخرفية من مضلعات وأزهار وردية.[1] الصورة (2) والشكل (4).

الصورة(2) شرفات الجامع[2]

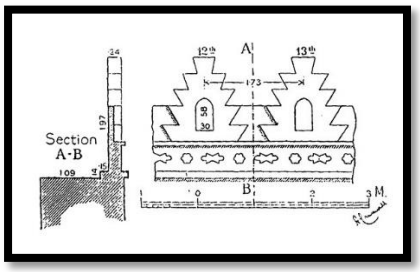

الشكل(4) تفصيلة للشرفات المدرجة[3].

6-3-الأروقة: تحيط بالصحن أربعة أروقة:

أولاً-رواق القبلة: أكبر الأروقة، يتكون من خمس بلاطات موازية لجدار القبلة يقطعها في الوسط مجاز قاطع عمودي على **المحراب لإظهار أهميته ولتحديد مسار موكب الخليفة إلى المقصورة التي كانت تشغل المربع الذي يتقدم المحراب**، وهو ما يميز العمارة الفاطمية[4]، وترتفع القبة على المربع الذي يتقدم المحراب، كما نجد في طرفي بلاطة المحراب، قبتين كما هو الحال في الجامع الأزهر[5]، ويرتفع سقف المجاز القاطع بمقدار ١٣،٩٢ متراً عن مستوى أرضية الرواق، بينما يبلغ ارتفاع سقف البلاطات ١١،٤٢ متراً، وهذا الفارق بين ارتفاع سقف المجاز القاطع وسقف بقية بلاطات الرواق ساعد على عمل صفين من النوافذ في الجانبين يساعدان على زيادة

[1]- **فكري** أحمد، ج1، مرجع سابق. ص ص 64-68.

[2]- **القاهرة الإسلامية، مادة جامع الحاكم بأمر الله.** https://islamic.cultnat.org

[3]- **عثمان** محمد عبد الستار. مرجع سابق، ص577.

[4]- **عثمان** محمد عبد الستار. مرجع سابق، ص305.

[5]- **أحمد** عبد الرزاق أحمد، **تاريخ وآثار مصر الإسلامية من الفتح العربي حتى نهاية العصر الفاطمي**، مرجع سابق ص238.

الإضاءة الطبيعية لرواق القبلة باعتباره أعمق الأروقة خصوصاً في منطقة المجاز القاطع التي يمر منها الخليفة متوجهاً إلى المقصورة، وكذلك العودة منها عند خروجه، وعملت لهذه النوافذ شبابيك جصية بقيت بعض نماذجها[1]. الشكل (5).

ثانياً–الرواق الشمالي الغربي: يتكون من بائكتين موازيتين لجدار القبلة:

أ–**البائكة الأولى:** تطل على الصحن وتتكون من سبعة عشر عقداً ترتكز على ست عشرة دعامة.

ب–البائكة الثانية: داخلية يقطعها في الوسط الاستطراق[2] الذي يخترق هذا الرواق ليصل الداخل إلى الجامع من المدخل الرئيسي إلى الصحن، وهذا الاستطراق على محور المجاز القاطع وبنفس اتساعه وفي هذا التخطيط ما يؤكد تخطيط المدخل الرئيسي البارز بالواجهة الشمالية الغربية بهذا الاستطراق وارتباط كل منهما بتخطيط الصحن ثم المجاز القاطع الذي ينتهي إلى المقصورة التي تتقدم المحراب، وتحدد هذه الوحدات جميعها حركة سير موكب الخليفة عند القدوم للصلاة بالجامع. ويشغل الركنين الشمالي والغربي من البلاطة الداخلية بروز بناء البدنة التي أنشئت في عهد الحاكم حول كل من المئذنتين الشمالية والغربية، ويوجد بالجدار الشرقي لكل منها فتحة باب تتوصل منها كل منها إلى مئذنة، كما يوجد بالجدار الشمالي في هذه البائكة الداخلية فتحة باب، ويرجح أن يكون هناك مناظر لها بالجهة الجنوبية[3]. الشكل (6).

ثالثاً–الرواقان الشمالي الشرقي والجنوبي الغربي: متشابهان، يتكون كل منهما من ثلاث بائكات عمودية على جدار القبلة في كل بائكة تسعة عقود ترتكز على ثماني أعمدة، ويمكن الوصول إلى هذين الرواقين من الصحن، كما كان يمكن الوصول إلى كل منهما من المدخلين البارزين في كل من الواجهتين.

---

[1]– **عثمان** محمد عبد الستار. مرجع سابق، ص305.

[2]– **الاستطراق:** هو أن تفتح باباً من أجل أن يكون مخرجاً لك على الطريق.

الشنقيطي محمد بن محمد المختار، **شرح زاد المستنقع**، دروس صوتية على موقع الشبكة الإسلامية http://www.islamweb.net ، رقم الدرس 187.

[3]– **عثمان** محمد عبد الستار. مرجع سابق، ص ص308–309.

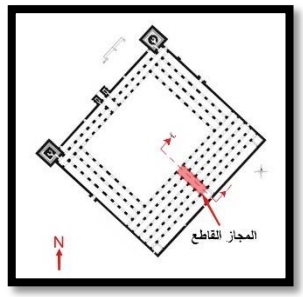

الشكل(5)مسقط الجامع عليه المجاز القاطع[1]

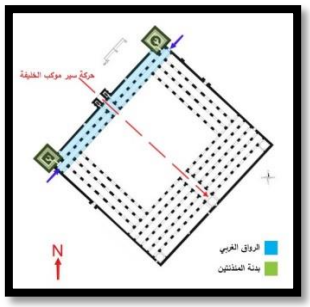

الشكل(6) يوضح الرواق الغربي مع حركة سير موكب الخليفة[1]

يوجد في رواق القبلة عناصر معمارية عدة، أهمها:

أولاً–المحاريب:

أ–**محراب القبلة:** يتوسط جدار القبلة حنية المحراب الذي يتقدم طاقيتها عقد مدبب يرتكز على عمودين من الرخام يكتنفان الحنية بتيجان وقواعد ناقوسية الشكل، ويوجد في المحراب طاقة مجوفة متوجة بقبوة من الآجر كانت تكسوها تركيبة خشبية ويحيط بها عقد مدبب، كما كان يحف بكل من جانبيه نافذة مكسوة بستارة جصية، وقد اندثرت زخرفة المحراب كما اندثر العمودان زخارف النافذتين، فيما عدا الجزء الباقي من الإطار الكوفي للنافذة اليسرى[2]. الصور (3)، (4).

ب–**المحراب الثاني:** يوجد بالقطاع الجنوبي من جدار القبلة، وقد قامت لجنة حفظ الآثار العربية بتجديده[3].

ثانياً–القباب:

أ–**قبة المحراب:** أقيمت أمام المحراب، **ومازالت قائمة** تتوسط جدار القبلة، عند تقاطع أسكوب[4] المحراب ببلاطته، وترتكز هذه القبة من ناحية على جدار القبلة،

---

[1]- **علي الديب** ندى السيد علي، مرجع سابق، ص21. بتصرف الباحث

[2]- **فكري** أحمد، ج1، مرجع سابق. ص68.

[3]– **أحمد** عبد الرزاق أحمد، **تاريخ وآثار مصر الإسلامية من الفتح العربي حتى نهاية العصر الفاطمي**، مرجع سابق ص243.

[4]– **الإسكوب:** هي الأروقة العرضية الموازية لجدار القبلة وهو تمييز مشكور لأنه يضيف تحديداً ضرورياً إلى مصطلح العمارة الإسلامية

الصورة(3) المحراب والنافذة فوقه[1]

الصورة(4) محراب الجامع حديثاً[2]

ومن النواحي الثلاث الأخرى، على عقود يستند كل منها على زوجين من الأعمدة في كل جانب، عدد هذه الأعمدة ١٢ عموداً، وهي تستند على مربع، يتكون ضلعه الجنوبي من جدار القبلة، وتتكون الضلوع الثلاثة الأخرى من ثلاثة عقود مدببة، تستند كل من أطرافها الثلاثة على عمودين مزدوجين من الرخام. ولهذه العمد تيجان وقواعد على شكل المشكاة، أو الناقوس، وأسفل هذه القواعد الناقوسية قواعد أخرى حجرية مكعبة، ويدور فوق العقود وفوق جدار المحراب تحت قاعدة القبة إزار من نقوش كتابية كوفية، سجلت عليها آيات من القرآن الكريم، ويبلغ طول ضلع المربع الذي يكوّن قاعدة القبة ستة أمتار، وتعلو أركان هذه القاعدة المربعة مقرنصات أربعة، معقودة كل منها بعقد مدبب بني وراءه المقرنص المتوج بنصف قبة كروية، بحيث يظهر العقد المدبب أمامه كأنه إطار بارز. وفتحت بين المقرنصات أربع نوافذ معقودة على نظامها، تقوم كل واحدة في منتصف ضلع من أضلاع القاعدة وكانت تغطي هذه النوافذ ستائر من غلالة منحوتة مخرمة، ويتكون من هذه المقرنصات والنوافذ الطابق الأول للقبة، ويتحول هذا الطابق بواسطة المقرنصات من مربع إلى طابق أعلى مثمن الأضلاع، فتحت في كل وجه من وجوهه الثمانية، نافذة، وترتقي القبة هذا

[1]- **سيد مي، مادة مسجد الحاكم بأمر الله.. تحفة تاريخية في قلب المُعز**،2023م
https://m.akhbarelyom.com

[2]- **آثار ثابتة، مادة جامع الحاكم بأمر الله** https://egymonuments.gov

الطابق المثمن، وشكلها كروي، وقد استخدم الآجر في بناء القبة وقاعدتها وطابقيها المقرنص والمثمن.[1] الشكل (7) والصورة (5)

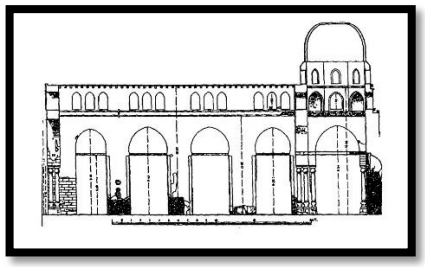

الشكل(7) مقطع رأسي في قبة المحراب والمجاز القاطع[2]

الصورة(5) قبة المحراب من الداخل[3]

ب–قبتا رواق المحراب: نجد في طرفي بلاطة المحراب، الشمالي الشرقي، والجنوبي الشرقي، قبتين تقوم كل منها على أربع حنيات ركنية تشكل منطقة الانتقال من المربع إلى المثمن تحصر بينها أربع نوافذ معقودة، أما رقبة القبة فقد زينت بثمانية شبابيك معقودة على حين زين مربع القبة بشريط من الكتابات الكوفية المورقة[4]، تهدمت هاتان القبتان، ولم يتبق من كل منهما غير مقرنص وبعض الزخارف[5]، ويستدل من المقرنصين المتخلفين من القبتين المتطرفتين أنهما كانتا قائمتين على نظام قبة المحراب، وأن كلاً منهما كانت تحوي نفس العناصر، فكان يحد القاعدة إزار من الكتابة الكوفية، يعلوه الطابق المربع المقرنص، ثم طابق مثمن فتحت فيه نوافذ، ثم القبة الكروية.

وهكذا يتضح أن تخطيط رواق القبلة بما يشتمل عليه من مجاز قاطع وثلاث قباب في بلاطة المحراب يشبه ما كان عليه تخطيط رواق القبلة في الجامع الأزهر

---

[1]– **فكري** أحمد، ج1، مرجع سابق. ، ص ص 63– 67.

[2]– **عثمان** محمد عبد الستار. مرجع سابق ص578.

[3]- القاهرة الإسلامية، مادة جامع الحاكم بأمر الله. https://islamic.cultnat.org

[4]– **أحمد** عبد الرزاق أحمد، **تاريخ وآثار مصر الإسلامية من الفتح العربي حتى نهاية العصر الفاطمي**، مرجع سابق، ص238.

[5]– **فكري** أحمد، ج1، مرجع سابق. ص67.

قبل إضافات الحافظ لدين الله، وقد تم ترميم هذه القباب ومناطق الانتقال التي تحول مسقطها المربع إلى مسقط مثمن تم بواسطة حنيات ركنية وهي من أقدم نماذج الحنيات الركنية في العمارة الفاطمية القاهرية الباقية، **وتعتبر من أقدم الأساليب الفاطمية التي استخدمت في تحويل المسقط المربع إلى مسقط مستدير تقوم عليه القبة**، وتحصر هذه الحنايا بينها أربع نوافذ معقودة ثم يعلو ذلك رقبة القبة التي يتخللها ثماني نوافذ لها ستائر جصية، ويؤطر هذه الستائر إطارات بها كتابات كوفية مورقة[1].

6-4-المآذن: تنتصب في المسجد مئذنتان ضخمتان تم بناؤهما في شهر رجب سنة ٣٩٣هـ/ مايو١٠٠٣م[2]، تحتل كل منهما ركناً بارزاً من أركان الواجهة الشمالية الغربية، خارجاً عن مستوى جدار هذه الواجهة، وعن مستوى الجدارين الشمالي الشرقي والجنوبي الغربي، وعلى كل من هاتين المئذنتين إزار منقوش بالخط الكوفي فيه آيات قرآنية، وسجل عليه اسم الحاكم بأمر الله، وكان التاريخ مسجلاً عليه كذلك، وهما أقدم مئذنتين قائمتين على حالهما القديمة في العمارة الإسلامية في مصر[3].

مرت عمارة المئذنتين بمراحل معمارية مهمة سواء في العصر الفاطمي أو العصر المملوكي، إذ تختلف المئذنتان عن بعضهما، رغم أنهما بنيتا في مكانين متماثلين للمحور الرئيسي للجامع والذي يحدد بالمدخل الرئيسي البارز في وسط الواجهة الشمالية الغربية الرئيسية، وكان المتوقع أن يكون تصميمهما واحداً أو على الأقل ينحصر الاختلاف إذا ما وجد في التفاصيل الزخرفية وليس في التكوين والكتلة والخطوط الرئيسية خصوصاً أننا نعرف أن التماثل في العمارة والفنون الإسلامية قاعدة عامة، ولكن تغاضى المعماريون عن هذه القاعدة عند بناء المئذنتين[4].

---

[1]- **عثمان** محمد عبد الستار. مرجع سابق، ص307.

[2]- **أحمد** عبد الرزاق أحمد، **العمارة الإسلامية في مصر** مرجع سابق. ص103

[3]- **فكري** أحمد، ج1، مرجع سابق. ص ص 65- 70.

[4]- **عثمان** محمد عبد الستار. مرجع سابق، ص313.

أولاً–المئذنة الشمالية: تتكون من قاعدة ذات مسقط مربع يبلغ طول ضلعها ٨ متر وترتفع ٤ أمتار[1]، يعلوها ثلاثة طوابق أسطوانية، يقوم فوقها أربعة طوابق مثمنة من الآجر من بناء بيبرس الجاشنكير[2]، يحيط بثلاثة منها صفوف من المقرنصات، ويتوج قمتها أيضاً قبة مضلعة[3]، وتعلوه مبخرة، ارتفاع المعطف 26,60 متراً، الطابق الأول منه ١٢،١٠ والطابق الثاني ١٤،٢٠، ارتفاع الطوابق العتيقة من المئذنة ٢٩،٤٠ متراً وارتفاع الطوابق المجددة ١٦،٨٠متراً، بما فيها الطاقية ٦،٣٠متراً، وبذلك يكون ارتفاع المئذنة 46,20 متراً تقريباً[4]، ويظهر بالبدن الأسطواني ظاهرة معمارية جميلة تقلل من استقامة النظر مع الارتفاع وهي أن هذا البدن مقسم إلى تسع طبقات أسطوانية، يبدأ القطاع الأول من أسفل والذي يلي القاعدة ذات المسقط المربع بقطر اسطواني حوالي ٧،٥ متر يقل تدريجياً في الطبقات التالية حتى القطاع الثامن فيصبح القطر ٦،٥ متر[5]، وتنتشر فوق الجدران الخارجية لهذه المئذنة إزارات مزخرفة، ونوافذ تحيط بها إطارات زخرفية، وأهم هذه الزخارف النقوش الكوفية المزهرة التي تمتد في إزارات وجامات، أو تدور حول إطارات النوافذ، ولهذه المئذنة باب مستطيل عُني ببنائه وصف الحجارة من حوله، ووضعت له عتبة مستطيلة محلاة بالزخارف، تعلوها لوحة

---

[1]– **فكري** أحمد، ج1، مرجع سابق. ص74.

[2]– **بيبرس الجاشنكير**: السلطان الملك المظفر ركن الدين بيبرس بن عبد الله المنصورى الجاشنكير، أصله من مماليك الملك المنصور قلاوون البرجية، وكان جركسي الجنس، هو السلطان الحادي عشر من ملوك الترك والسابع ممن مسهم الرق، والأول من الجراكسة إن صح أنه جركسي الجنس تسلم الحكم 23شوال 708هـ وتوفي 15 ذي القعدة 709هـ، وكانت أيامه في سلطنة مصر عشرة أشهر وأربعة وعشرين يوماً لم يتهنّ فيها من الفتن والحركة. **الأتابكي** جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردى (813–874هـ)–**النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، دار الكتب، مصر، ج8، ص ص232–275

[3]– **أحمد** عبد الرزاق أحمد، **تاريخ وآثار مصر الإسلامية من الفتح العربي حتى نهاية العصر الفاطمي**، مرجع سابق ص241.

[4]- **فكري** أحمد، ج1، مرجع سابق. ص72.

[5]– **عثمان** محمد عبد الستار. مرجع سابق، ص313.

من حجمها محلاة بنقوش من كتابة كوفية بديعة سطرت عليها آية قرآنية كريمة (وقل رب أدخلني مدخل صدق)[1].

ثانياً–المئذنة الغربية: تتكون من ثمانية طوابق مثمنة تتدرج في ارتفاعها تدرجاً ملحوظاً حتى تتكمش في الطابق الخامس الذي يعلوه طابقان مثمنان من الأجر، يلتف حول الثاني منهما صفان من المقرنصات، ويعلو هذا القسم الذي أضيف أثناء الإصلاحات التي قام بها بيبرس الجاشنكير، قبة مضلعة، كما تتميز هذه المنارة بكثرة زخارفها النباتية والهندسية والكتابية وبصف من الشرافات التي تذكرنا بشرافات الجامع الطولوني[2]، يبلغ طول ضلع قاعدتها المكعبة سبعة أمتار ونصف المتر، ويبلغ ارتفاع قمتها عن سطح الأرض 41 متراً تقريباً. وهي تتكون من ثمانية طوابق، الطابق الأول قاعدة مربعة عظيمة ارتفاعها ١٤ متراً، يعلوها خمسة طوابق بارتفاع 12 متراً، وقطاع هذه الطوابق مسقطه مثمن الشكل وليس مربعاً، ويضيق تدريجياً كلما ارتفعنا حتى أن الطابق الخامس يقل عن الطابق الأول ١،٢٥ متر، ثم يلي ذلك الجزء الذي بناه بيبرس الجاشنكير[3]، ارتفاع المعطف ٢٣،٩٠ متراً، الطابق الأول ١١،١٠ والطابق الثاني ١٢،٨٠. ارتفاع الطوابق العتيقة من المئذنة ٢٦،٦٠، بما فيها الطاقية (5,30). والارتفاع الكلي للمئذنة ٤٠،٧٠م[4]، وقد امتلأت مسطحات الجدران الخارجية لهذه المئذنة بالزخارف، وخاصة حول طابقها الأول المربع، وعليها إزار بديع من كتابة كوفية يبلغ ارتفاعه متراً تقريباً، يقرأ في نص هذه الكتابة: رحمة الله وبركاته عليكم.. إنه قد جاء أمر ربك.. مما أمر بعمله عبد الله ووليه المنصور أبو علي الإمام الحاكم بأمر الله أمير المؤمنين.. في شهر رجب من سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة، وتعلو بقية المئذنة هذه الطوابق الستة الحجرية، وهذا القسم الأعلى من المئذنة هو الذي بني من الآجر في عهد بيبرس الجاشنكير، ويبلغ ارتفاعه أربعة عشر متراً فوق هذه الطوابق، ويتكون من طابقين مثمنين، التف حول الطابق الثاني منهما صفان من المقرنصات،

[1]– **القرآن الكريم**، سورة الإسراء، آية 80.

[2]-Creswell.K.A.C, Ibid Pl 240.

[3]– **عثمان** محمد عبد الستار. مرجع سابق، ص313.

[4]- **فكري** أحمد، ج1، مرجع سابق. ص72.

وأخيراً تعلو هذين الطابقين قبة المئذنة أو طاقيتها، ويلاحظ أن هذه المئذنة أقل ارتفاعاً من المئذنة الشمالية، إذ أن قمتها تدنو خمسة أمتار عن مستوى قمة هذه المئذنة الأخيرة[1]، أما فيما يتعلق بالمنارتين الأصليتين فقد شيدتا بدورهما من حجارة مصقولة باستثناء الأجزاء العليا التي شيدت من الآجر بعد زلزال سنة ٧٠٢هـ/١٣٠٣م الذي خرب أعالي المئذنتين[2]، ويلاحظ أن هذه المئذنة أقل ارتفاعاً من المئذنة الشمالية، إذ أن قمتها تدنو خمسة أمتار عن مستوى قمة هذه المئذنة الأخيرة.[3]

من المفارقات في هاتين المئذنتين أنه على الرغم من وجود سلم حلزوني داخلي مستدير في كل من المئذنتين فإن العمود الأوسط الذي تلتف حوله السلالم في المئذنة الأسطوانية الشمالية مسقطه مربع، أما في المئذنة الغربية فمسقطه مستدير[4]، وقد استخدمت الحجارة في المئذنتين والحجارة المصقولة في بناء المعطفين، والجزء العلوي المثمن منهما، وهو الذي أعيد بناؤه في عهد الأمير بيبرس الجاشنكير، قد بني من الآجر[5].

الغلاف أو البدنة(المعطف): تتميز هذه المآذن عن غيرها بوجود برج حجري أسفل المئذنة يمثل كمعطف حجري يحيط بالمئذنة، ذكر الباحث فكري أحمد: (لا شك في أن بناء المئذنتين كان قد تم قبل سنة401هـ/1010م، وكانت زخارفهما قد كملت كذلك وأصبحت ظاهرة بارزة. وإني أعتقد أنه خشي في تلك السنة على المئذنتين من الخلل لارتفاعهما وضخامتهما، أو أنه حدث زلزال، فأمر الحاكم بإحاطتهما بهذين المعطفين. وذلك لأنه روعي أن تمتد من بناء المعطف عقود ودعامات تسند كلا من المئذنتين في مواضع من ارتفاعهما، ولهذا السبب خفيت بعد ذلك الزخارف عن أعين الناظرين بعد أن كانت مكشوفة لهم، وليس من المعقول، فيما أعتقد، أن يعنى بزخرفة المئذنتين تلك العناية الفائقة لو أنه كان من المرتقب إخفاؤها. وتفسير ذلك ما ذكرته

---

[1]- **فكري** أحمد، ج1، مرجع سابق. ص ص74-75.

[2]- **أحمد** عبد الرزاق أحمد، **العمارة الإسلامية في مصر** مرجع سابق. ص104.

[3]- **فكري** أحمد، ج1، مرجع سابق. ص74-75.

[4]- **عثمان** محمد عبد الستار. مرجع سابق، ص313.

[5]- **فكري** أحمد، ج1، مرجع سابق. ص ص70-72.

من أن المعطفين قد بنيا بعد إتمام المئذنتين، ولم يكن بناؤهما مقدراً في تصميم بناء المسجد والمئذنتين، ذكر المقريزي أنه عند الشروع في هذا البناء سنة٣٨٠هـ/٩٩٠م، أمر الحاكم بإضافة (أركان) إلى المئذنتين في عام[1] 401هـ/ 1010م، وقد أسفرت الأعمال والأبحاث التي أجرتها مصلحة الآثار منذ أربعين سنة عن معرفة تفاصيل بنيانهما وعن التأكد من أن المعطف المكعب الخارجي للمئذنة الغربية يرجع إلى عهد الحاكم نفسه، وكذلك يرجع إلى عهد الحاكم بنيان معطف المئذنة الشمالية وإن كان هذا المعطف الأخير لا يرى كله من الخارج، وقد بني هذان المعطفان في سنة ٤٠١هـ/١٠١٠م[2]، أما المئذنتان فقد تم بناؤهما في شهر رجب سنة ٣٩٣هـ.[3]

ويتكون كل من هذين المعطفين، الشكل (8) و(9)، من مكعبين مدرجين، المكعب الأسفل بارز عن المكعب الأعلى، ويزداد طول ضلع المكعب الأول مرتين عن طول ضلع الثاني. كما أن قاعدة كل منهما أكثر فسحة من قمته، وذلك في كلا المعطفين، فيبدو كل منهما هرمي الشكل، أو على الأصح انسيابياً، إذ إن جدرانهما تنحدر، وتتسع قواعدهما كلما قربت من سطح الأرض، طول كل ضلع من القاعدة ١٦ متراً بالنسبة لمعطف المئذنة الشمالية، و١٧ متراً بالنسبة لمعطف المئذنة الغربية، أما طول ضلع المكعب الثاني عند نهايته العليا فهو ١٢ متراً بالنسبة لمعطف المئذنة الأولى، و١٤ متراً بالنسبة لمعطف المئذنة الثانية، هذا وقد ادعى (كريسويل) أن المعطفين لم يكونا مكعبين كاملين عند بنائهما في عهد الحاكم وسنة ٤٠١هـ، وأنهما لم يكونا بارزين داخل حدود المسجد في طرفي مؤخر المسجد، وأن هذا البروز الداخلي للمعطفين يرجع إلى عهد بيبرس الجاشنكير[4] ويقول فكري (ولست مقتنعاً بهذا الرأي، إذ أنه لو صح هذا الادعاء، لا تتفق الحكمة مع بناء هذين المعطفين وهي ضرورة دعم المئذنتين بعد إتمام بنائهما، تلك الضرورة التي أدت، كما سبق أن

[1]– **المقريزي** تقي الدين أحمد بن علي، ج2، المصدر السابق. ص277.

[2]- **المقريزي** تقي الدين أحمد بن علي، ج2، المصدر السابق. ص277.

[3]- **فكري** أحمد، ج1، مرجع سابق. ص70.

[4]- Creswell.K.A.C, Ibid, Pp 89-90.

أوضحت، إلى إخفاء زخارفهما بعد إتمام نقشها)[1] ، ويرتفع المعطف الغربي ٢٤ متراً فوق أرضية الشارع، أما المعطف الشمالي فيزداد ارتفاع الطابق الأول فيه مترين، وبالتالي يبلغ ارتفاعه ٢٦ متراً عن أرضية الشارع[2].

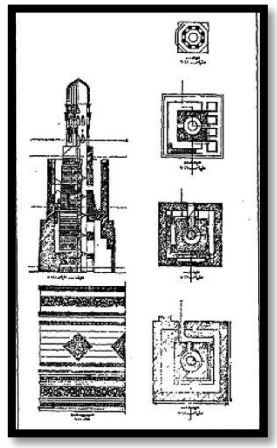

الشكل(8) مقطع رأسي للمئذنة الغربية ومعطفها[4]

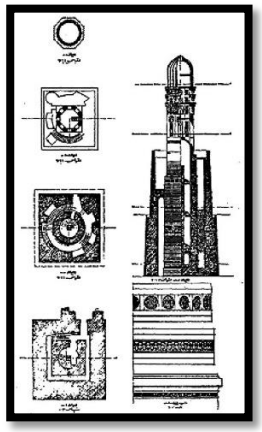

الشكل(9) مقطع رأسي للمئذنة الشمالية ومعطفها[3]

الصورة (6) احتفاظ المئذنة الشمالية بطرازها رغم مرور السنين[4]

[1]- **فكري** أحمد، ج1، مرجع سابق. ص72.

[2]- **أحمد** عبد الرزاق أحمد، **العمارة الإسلامية في مصر** مرجع سابق. ص104

[3]- **فكري** أحمد، ج1، مرجع سابق. ص71، ص73.

[4]–عالم الإبداع، **مادة جامع الحاكم بأمر الله: جوهرة إسلامية عمرها أكثر من 1000 عام،** https://www.arageek.com

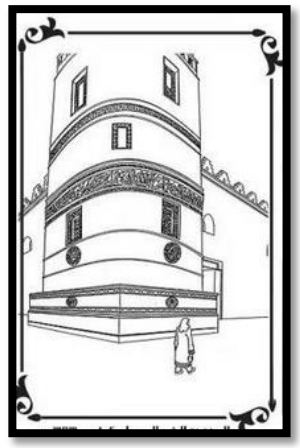

الشكل (10) المئذنة الشمالية[1] عام 393هـ/ 1002م

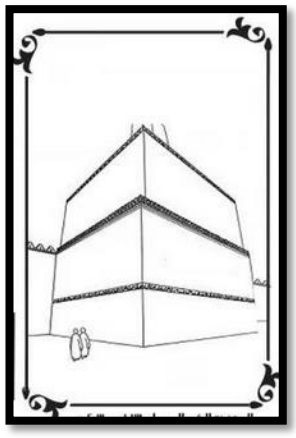

الشكل (11) المئذنة الشمالية[1] عام 403هـ/ 1013م

7- النتائج:

من خلال بحثنا اتضح لنا خصائص العمارة الدينية الفاطمية بعد انتقالها إلى مصر، أهمها:

1-ازدادت أبعاد المدخل الرئيسي للجامع لتعطيه المزيد من الفخامة التي تليق بجامع الخليفة

2-بقاء سيطرة الطابع العسكري الدفاعي على عمارة الجامع ويظهر ذلك واضحاً في عمارة المدخل والسور العالي.

3-تعددت مداخل الجامع وأبوابه في كل واجهاته لتسهيل وصول المصلين إليه.

4-تم بناء الجامع نتيجة حاجة دينية، وذلك لصغر مساحة جامع الأزهر وازدياد عدد المصلين وبخاصة بعد ما زاد عدد ساكني القاهرة.

5-يعتبر الجامع من الجوامع الفاطمية الباقية والمحتفظة بمعالم وطراز العمارة الفاطمية نتيجة التعديلات القليلة فيه.

6-بدأ التأثر بطراز العمائر الدينية المبنية في مصر قبل الحكم الفاطمي يظهر واضحاً في عمارة هذا الجامع الذي جمع بين الطراز المغربي متمثلاً بجامع المهدية (ظهرت في المدخل البارز والمسقط المستطيل الشكل) وبين الطراز المصري متمثلاً بجامع أحمد بن طولون (ظهرت بالدعامات والعقود والشرفات).

7- التوصيات:

للعمارة الفاطمية نمط وطراز خاص، لذا نوصي بدراسة مبانيها (على اختلاف أنواعها) التي انتشرت في المدن العربية دراسة توثيقية هندسية، للتوصل إلى الطرز المميزة لها، ومعرفة مدى تأثرها بالعمارة المحلية في كل بلد حكمه الفاطميون ومدى تأثيرها عليها، وذلك للتوصل إلى معرفة الإضافات المعمارية التي ظهرت في كل دولة، فكانت بمثابة إنجازات على أرض الواقع.

8- المصادر والمراجع:

1-القرآن الكريم.

2-**الأتابكي** جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردى(813-874هـ)-**النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، دار الكتب، مصر، ج8.

3-**أحمد** عبد الرزاق أحمد، 1999م-**تاريخ وأثار مصر الإسلامية من الفتح العربي حتى نهاية العصر الفاطمي**، دار الفكر العربي، القاهرة.

4-**أحمد** عبد الرزاق أحمد، 2009م-**العمارة الإسلامية في مصر منذ الفتح العربي حتى نهاية العصر المملوكي(21-923هـ/641-1517م)**، دار الفكر العربي، القاهرة.

5-**عثمان** محمد عبد الستار، 2006م-**العمارة الفاطمية(الحربية-المدنية-الدينية)**، دار القاهرة، القاهرة.

6-**علي الديب** ندى السيد علي، 2021/2020م-**تاريخ العمارة والفنون الإسلامية بمصر**، حلقة بحث، قسم الهندسة المعمارية، كلية الهندسة، جامعة الزقازيق، مصر.

7-**عنان** محمد عبد الله، 1404هـ/1983م-**الحاكم بأمر الله وأسرار الدعوة الفاطمية**، مكتبة الخانجي بالقاهرة ودار الرفاعي بالرياض، مطبعة المدني، القاهرة، ط3.

8-**فكري** أحمد، 2008م-**مساجد القاهرة ومدارسها**. دار المعارف، القاهرة، ج1.

9-ماهر محمد سعاد، 1976م-**مساجد مصر وأولياؤها الصالحون**، مطابع الأهرام التجارية، ج1.

10-مرزوق محمد عبد العزيز، 1942م-**مساجد القاهرة قبل عصر المماليك**. مطبعة عطايا، القاهرة.

11-المقريزي تقي الدين أحمد بن علي، 1987م-**المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية**، مكتبة مدبولي6 ميدان طلعت حرب، القاهرة.

المراجع الأجنبية:

[1]-Creswell.K.A.C. 1978-*The Muslim Architecture of Egypt*. Hacker Book, New York, v.1.

المراجع الالكترونية:

1-آثار **ثابتة، مادة جامع الحاكم بأمر الله** https://egymonuments.gov

2-**سيد** مي، **مادة مسجد الحاكم بأمر الله.. تحفة تاريخية في قلب المُعز**،2023م https://m.akhbarelyom.com

3-الشنقيطي محمد بن محمد المختار، **شرح زاد المستنقع**، دروس صوتية على موقع الشبكة الإسلامية، http://www.islamweb.net

4-**عالم الإبداع، مادة جامع الحاكم بأمر الله: جوهرة إسلامية عمرها أكثر من 1000 عام،2014م** https://www.arageek.com

5-القاهرة الإسلامية، مادة جامع الحاكم بأمر الله. https://islamic.cultnat.org